

الأمثال في القرآن الكريم

(187) إليها بآيتين: الأولى: (فأذاقها الـ لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون). الثانية: (فأخذهم العذاب وهم ظالمون). فلنرجع إلى الآية الأولى، فقد جزاهم بالجوع والخوف نتيجة بطرهم. وهناك سـوال مطروح منذ القدم وهو أنـه سبحانه جمع في الآية الأولى بين الذوق واللباس، فقال: (فأذاقـهـا الـ لباس الجـوع) مع أن مقتضى استعمال الذوق هو لفظ طعم، بأن يقول: "فأذاقها الـ طعم الجوع". ومقتضى اللفظ الثاني أعني: اللباس، أن يقول: "فكساهم الـ لباس الجوع" فلماذا عدل عن تلك الجملتين إلى جملة ثالثة لا صلة لها – حسب الظاهر – بين اللفظين؟ والجواب: انـ للـايتان بكلـ من اللفظين وجهاً واضحاً. أمـ استخدام اللباس فليبان شمول الجوع والخوف لكافة جوانب حياتهم، فكأنـ الجوع والخوف أحاط بهم من كلـ الأطراف كإحاطة اللباس بالملبوس، ولذلك قال: (لباس الجوع والخوف) ولم يقل "الجوع والخوف" لفوت ذلك المعنى عند التجريد عن لفظ اللباس. وأمـ استخدام الذوق فليبان شدة الجوع، لأنـ الانسان يذوق الطعام، وأمـ ذوق الجوع فانـ ما يطلق إذا بلغ به الجوع والعطش و الخوف مبلغاً يشعر به من صميم ذاته، فقال: (فأذاقـهـمُ الـ لباس الجوع والخوف). هذا ما يرجع إلى تفسير الآية، و أمـ ما هو المراد من تلك القرية بأوصافها الثلاثة، فقد عرفت من الروايات خصوصياتها.